

سلسلة الأربعون النووية

وعظنا رسول الله موعظة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: ((أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))، [رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

هذا الحديث أيها الإخوة كما ترون الصحابي الذي رواه اسمه العرباض بن سارية، واحمدوا الله عز وجل أن جعلنا من المسلمين. كان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ أصحابه أن يُسَمُّوا أولادهم أسماء حسنة أو أسماء لها معان عالية.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((مَا اسْمُكَ؟)) قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: ((أَنْتَ سَهْلٌ))، قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّيْتُهُ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ، [البخاري].

العرب هكذا ربما كانت يسمون فلاناً كلباً أو جحشاً. زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها السيدة زينب بنت جحش. هكذا العرب قبل الإسلام، الحمد لله أنكم ولدتم بعد الإسلام.

الآن العتب أيها الإخوة بأن يأتي بعض الناس ويسمون أولادهم وبناهم بأسماء عجيبة يسمي ابنته ريتا. فما معنى ريتا؟ يسمي ابنه أو ابنته كوكو. أي عندما يكبر ابنك ويصبح جداً فماذا سيقول له أحفاده؟!

لذلك دعانا الإسلام أن نتسمى بأسماء حسنة، وبأسماء فضيلة.

سم ابنك مجداً، سم ابنك نور الدين، سم ابنك صلاح الدين، سم ابنك خالداً، سم ابنك محمد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ خَيْرَ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَالْحَارِثُ))، [الإمام أحمد].

سم ابنك عبد الله عبد الرحمن عبد القادر أسماء لها معان جميلة وجميلة، ترفع ابنك باتجاه الأعلى

ورد في الأثر: (لكل مولود من اسمه نصيب)، ثم إن الإنسان بعلم النفس يتأثر باسمه. اختر لابنك اسم صحابي قل له عمر، فإذا سألك لماذا سميتني عمر؟ فقل له: على اسم سيدنا عمر بن الخطاب، فهذا يرفع ابنك باتجاه الأعلى، أما أن تقول له سميتته على اسم لاعب كرة قدم فيصبح ابنك لاعب كرة قدم، فلذلك الإسلام جاء ليزكي في الناس أعمالهم الخيرة. (وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ) الصحابة خافوا، كانت قلوبهم تيرة إذا سمعوا الكلمة رسخت في قلوبهم.

أحياناً إنسان يقول: أنا أسمع الكثير من الدروس ولا أفهم شيء!

مرة كنا في إحياء ليلة قدر وكان هناك تجلي وعناية إلهية كبيرة، جاءني بعد أيام واحد من الذين كانوا في الإحياء، وقال لي: يا أستاذ كنت أنا في الإحياء أنظر عن يميني فأراه ييكى، وأنظر عن شمالي فأراه ييكى، والذي أمامي ييكى، ولكن الذي خلفي كان ييكى أكثر واحد، وأنا لا أفهم شيء حتى أنني هممت أن ألتفت إلى ورائي وأقول له: لماذا تبكي بهذه الشدة؟! والله ما فهمت شيئاً إذا كان هذا الجدار فهم فأنا فهمت.

نسأل الله أن يُلَيِّنَ قلوبنا.

لماذا يقسو القلب يا أيها الإخوة؟ الآن هناك من يسمع درس، أو خطبة، أو موعظة يتأثر. وهناك شخص يسمع خمسين درس ويقول: لا أفهم شيء، أصلاً أنا لا يعجبني كل هذه الدروس، وخذه إلى حفلة غنائية يقول لك: ممتاز دائماً انت بي إلى هنا ولا تأخذني إلى الدروس.

أرشدته إلى مجالس خَيْرَةٍ فإذا حضر يقول لم أُسر فإذا أخذته على مواقع إنترنت سيئة يقول لك: ممتاز هكذا أفضل شيء.

الآن هناك إنسان يستمع إلى موعظة فيرقُّ قلبه وتذرف دمعته، ويقشعر بدنه وهناك إنسان يسمع ولا يتعظ.

لماذا تقسو القلوب أيها الإخوة؟ هناك عدة أسباب:

1- أولها: كثرة المعاصي من غير توبة:

يذنب ويذنب، ويذنب ولا يتوب!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِبَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، [المطففين: 14]، [الحاكم والترمذي].

القلب صفحة بيضاء فإذا تاب محيت فإن لم يتب بقيت حتى يصير الران على القلب فيصبح كل القلب أسود قال الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، [المطففين: 14]، لذلك إذا جاء النور ليدخل إلى القلب يجد حجاباً.

أحياناً الله عز وجل يُطلع أشخاصاً على أشياء فمرة كنا في مجلس ذكر فواحد من الأساتذة قال: يا أيها الإخوة والله كان هنا نور ينزل لكن القلوب الموجودة مختلفة فهناك قلوب كأنها من الشمع فمهما سَلَطْتَ عليها الماء فلا يأخذ شيء وهناك قلوب كأنها الإسفنج مع الماء يشربه كله. فمن كان على قلبه ران بكثرة المعاصي يصير القلب كأنه شمع وجهت عليه الماء.

قال بعض الصالحين: (إن القلب كصفحة إذا أذنب العبد ذنباً ثَقُبَتْ ثَقْباً حتى يصير

القلب كالغربال فإذا أدخلت فيه شيء لم يعلق فيه شيء) يحضر الدروس والمجالس ولا يعلق شيء.

مرة كان واحداً -في عقله شيء بإحدى البلدات- يخرج على المقابر كل فترة ويثير القبور ويخرج الجماجم فبعض الجماجم كان يغسلها ويطيّبها ويضعها في مكان مرتفع، وبعض الجماجم كان يكسرها في الأرض ويدوسها بقدميه، فمرة صار يسأل الناس من يفعل هذا بقبورنا وموتانا حتى تمكنوا منه فلما سألوهم لماذا تفعل هكذا؟ قال: -وقد كان معه شيخ فيدخل الشيخ في الجمجمة- أنا أدخل هذا الشيخ من الأذن فإذا دخل من الأذن الأولى، وخرج من الثانية فيعني هذا

أنه كان في الدنيا يدخل الكلام من هذه الأذن ويخرج من هذه فهذا يحتاج كسر الرأس ولهذا أكسره، والذي يدخل السيخ ويعلق فيعني أنه كان في الدنيا يدخل الكلام إليه ويعلق. لماذا يقسو القلب أول شيء الذنوب والمعاصي من دون توبة.

2- الإكثار من الشهوات المباحات:

يأكل كثيراً ويشرب كثيراً وينام كثيراً ويضحك كثيراً ويلعب كثيراً فهذا كله يقسو بالقلب.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ: يَا بُنَيَّ، لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرُكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، [ابن ماجه].

من أكل كثيراً شرب كثيراً، ومن شرب كثيراً نام كثيراً، ومن نام كثيراً فاتته الخير الكثير. لذلك خفف من الشهوات المباحات يعني بلا كلمة أو ضحكة زائدة.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ))، [الطبراني في الأوسط].

لذلك إذا أردت أن يَرِقَّ قلبك فخفف من الشهوات المباحات، فلو لاحظتم كلكم في رمضان تكون قلوبكم أرق من غير رمضان؛ لأن الطعام أقل ولا تستطيع أن تتبادل الناس فقلبك ليس حياً لمصارعة الناس ومقاتلتهم.

3- الغفلة عن ذكر الله:

جلسة الذكر تحيي القلب لكن يجب أن تكرر كل يوم.

قطعة النبات إذا أردت أن تبقىها على قيد الحياة يجب كل يوم أن تسقيها.

جسدك يحتاج إلى طعام وشراب، عقلك يحتاج إلى سكريات وأوكسجين، حسناً روحك

تحتاج إلى ماذا تحتاج؟ إلى ذكر الله تعالى قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، [الرعد: 28].

كان ابن تيمية عليه رحمة الله كل يوم إذا صلى الفجر بقي جالساً في مصلاه باتجاه القبلة إلى أن تطلع الشمس ثم يلتفت إلى من ورائه قائلاً: هذه غدوتي فإذا لم أتناول غدائي خارت قواي .

ليس أكل طعام وشراب ولكن طعام القلب وطعام الروح.

الغفلة عن ذكر الله تقسي القلب

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ))، [البخاري].

هل هناك فرق بين الحي والميت؟ ولو رأيته يضحك ويتكلم ويسلم عليك لكنه ميت.

وبراوية الإمام مسلم ((مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ)).

أي واحد منا يوجد في بيته طلاء وأثاث، وإنارة، ونظافة، وماء، ورائحة طيبة، وبيت الميت هو القبر ففيه الظلام والتراب.

4- وأخيراً مصاحبة قساة القلوب:

إذا كان أصحابك قلوبهم قاسية تصاب بالعدوى ويصير قلبك قاس.

وإذا كان أصحابك قلوبهم لينة ونيرة وحية يصبح قلبك كقلبهم، لأن عدوى الروح إلى الروح أسرع من عدوى الجسد إلى الجسد.

أحياناً أنت تشرب بكأس إنسانٍ مصاب بالزكام فتصاب بنفس المرض، وأحياناً تجلس مع إنسان مصاب بمرض معدٍ جلستَ فتنتقل العدوى بجلسة واحدة.

الآن عدوى الروح إلى الروح أسرع من عدوى الجسد إلى الجسد

لذلك الصالحون قالوا: (نظرةٌ إلى عاصٍ لله تُحبطُ عمل سنة) هذه كلمة خطيرة جداً.

نقول نعم هذه نظرةٌ سرور ونظرةٌ رضا ونظرةٌ محبة.

أحياناً إنسان له صديق يصاحب بنات بالحرام فنظر إليه وقال: ليتني مكانه الذي يكون له لا يكون لغيره. فهذه النظرة أو الرضا عن المعصية أوقعك بمثل معصيته أو أكثر والله أعلم. هذا بالحياة العادية.

أيها الإخوة أحياناً إنسان يعمل لسنة ثم بساعة واحدة يذهب كل عمله، الإنسان حتى يبني بيت أو بناء ربما يحتاج من سنة أو سنتين ويُهدم البيت بخمس دقائق .

قال لي أحد تجار الذهب في البلد: بأن فلاناً من الناس ورّثه أبوه ثلاثين كيلو ذهب ومعهم اثنين مليون فإذا كان غرام الذهب بثلاثة آلاف فالكيلو بثلاثة ملايين نضربها بثلاثين كيلو يصبح معنا تسعين مليون واثنين مليون أصبحوا اثنين وتسعين مليون فبسنة واحدة أضاع كل المال بالمخدرات، والسوء والفحش والآن يعمل أجيراً.

لذلك يا إخوان أنتم بإيمانكم وحبكم لله وذكركم له وصليّكم بالله أنتم تبنونها ليس بسهولة بل تتعبون كثيراً فلا تصاحب إنسان بعيد عن الله أو غافلاً عن الله. بالله عليكم قولوا لي جميعاً كل المدخنين على الإطلاق كيف تعلموا التدخين؟ عن طريق أصدقائهم.

قولوا لي كل الذين ذهبوا باتجاه المسكرات فمن الذين دربهم؟ يقول: صديق قدم له هذا السم فعلق به.

الذي علق بالعلاقة المحرمة مع النساء كيف علق؟ له صديق دله على الخطأ فمشى به. لذلك أسباب قسوة القلب أربعة وآخرها مصاحبة قساة القلوب، لذلك قال الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أرق الناس قلباً وأشرح الناس صراً وأنور الناس سريرة ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، [الكهف: 28].

إذا كان إنسان قلبه غافل عن الله وقاسي فلا تجلس معه ولا تجالس، ولا تطعه إذا قال لك: تعال نذهب من هنا فسر بالطريق المعاكس فأنا وأنت من أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتعالوا يا جماعة نحافظ كلنا على هذه القلوب لينة.

فإذا كانت هذه الأربعة هي أسباب قسوة القلب حسناً الآن العكس، ما هي أسباب رقة القلب؟ هي عكس هذه الأربعة.

يقول سيدنا العرابض (وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ).

كيف لي أن يصبح قلبي لين؟ وعيني تدمع؟

1- ترك المعاصي:

الآن كلنا نخطئ وكلنا نُذنب حسناً إذا أذنبت أو أخطت فاترك المعاصي فوراً واستبدلها بعكسها بالطاعات والخيرات فيتنور القلب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا قَامَ الْعَبْدُ فِي صَلَاتِهِ، ذُرَّ الْبِرُّ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى يَرْكَعَ، فَإِذَا رَكَعَ عَلَنَتْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ حَتَّى يَسْجُدَ، وَالسَّاجِدُ يَسْجُدُ عَلَى قَدَمَيَّ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيَسْأَلْ وَلْيَرْغَبْ))، [السيوطي في الجامع الصغير].

يا هنيئاً لمن يحافظ على صلاته، وعلى زكاته، وعلى كلامه الحَيِّر، والذي يفعل البر مع الناس، والذي يحضر مجالس العلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))، [أبو داود].

مرة في مجلس من مجالس العلم واحد من الجالسين ما سمعوه إلا وقد صرخ، وينادي بصوت عالي يقول: دعوها لا تصعدوا. فأخذه رجل جانباً ليسأله فقال له: والله نحن جالسين رأيت الملائكة تهبط من السماء ومعها كرات من النور وجعلت تعطي كل واحد من الحاضرين كرة من كرات النور، ثم أرادت أن تحمل ما بقي من الطبق وتخرج به فما تحملت نفسي حتى قلت لهم دعوهم ولا تصعدوا بهم.

كثرة الأعمال الصالحات تنور لكم قلوبكم أيها الإخوة وتجعل قلوبكم لينة.

كيف يلين القلب؟

-2- تخفيف من الشهوات والمباحات:

-3- الإكثار من ذكر الله تعالى:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ)) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جِلَاؤُهَا؟ قَالَ: ((كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ))، [البيهقي].

فإن قلبك سيُجلى حتى يكون وكأنه مرآة فإذا وجَّهته لحضرة الله و﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾، [النور: 35]، فيمتلئ قلبك نوراً فتصبح مشروح الصدر منير القلب بهيَّة الطلعة محمود السريرة.

الناس في ضيق، وفي كرب، وشدة، وظلمة وأنت يصيبك ما أصابهم لكن صلتك بالله عز وجل تشرح صدرك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحْفَقُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ! قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ))، [البخاري ومسلم].

والله يا إخواننا من صاحب أناساً قلوبهم رقيقة رق قلبه، قلوبهم لينة لان قلبه، والعكس بالعكس. هذه أسباب قسوة القلوب الأربعة، وأسباب لين القلوب الأربعة، والذي دعانا إلى هذا الحديث قول العرباض بن سارية (وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ) نتابع إن شاء الله في الدرس القادم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

الفاحة.